دور التعليم في تشكيل النخب بمدينة فاس إبان فترة الحماية

ذ. محمد اليزيدي
كلية الآداب. ظهر المهراز. فاس

احتل التعليم ركنا هاما في فلسفة الغزو، وهو معطى تفسره الأهمية التي اكتساها هذا العنصر وحضوره القوي في فكر بناة الاستعمار ودعاته، إلا أن هذه الأهمية والحضور لم تتم ترجمتهما إلى إجماع حول تطبيق ونهج سياسة موحدة قائمة بذاتها، حيث ساد الاختلاف في المناهج وطرق التعامل مع هذا العنصر بين رافض لتعليم الأهالي من جهة ومناصر له من جهة أخرى، كما احتدم النقاش حول الأنظمة التعليمية التي ستتبناها الدول الاستعمارية تجاه الشعوب المغلوبة على أمرها، وفي الوقت نفسه لم تول بعض الدول أدنى اهتمام للتعليم مثل بلجيكا، التي اعتبرت نفسها غير معنية البتة بتعليم الأهالي معتبرة ذلك إحدى وسائل إدماج سكان المستعمرات، وهو ما كانت ترفضه بشدة" ولم تسمح للسود بالتعليم الثانوي إلا في حدود سنة 1950 عملا بمبدأ التطور البطيء الذي ارتأته مناسبا لسياستها في الكونغو"[1].

غير أن دولا أخرى وعلى رأسها فرنسا، اعتبرت التعليم محورا هاما في سياستها الإستعمارية الأمر الذي تفسره الأولوية التي تم منحها لهذا العنصر باعتباره السلاح المكمل للغزو العسكري، والضامن الحقيقي لنفاذ التأثير الفرنسي واستمراريته.

إن هدفنا في هذه المساهمة ليس تحقيق ومناقشة كل هذه الأطروحات ومرتكزاتها بقدر ما نتوخى الإمساك بالمنطلقات التي حددت إستراتيجية الحماية الفرنسية لخلق نخبة اعتمادا على مجال التعليم، مع تركيزنا بشكل خاص على فترة حكم ليوطي.

---

[1]- Guillaume (P.), ***Le Monde colonial***, Collection U, A. Colin, Paris, 1974, p. 170.

انصب اهتمام ليوطي على الشبيبة المغربية التي كان يعول عليها لربط علاقات الصداقة بين المغاربة والفرنسيين،حيث كان يردد دائما:"الشباب هو المستقبل"[1]، لقد كان يدرك جليا أن الاعتزاز بالنفس والانشداد للتقليد سيقود البورجوازية المغربية لا محالة إلى تغيير أفكارها وموقفها، لذلك حرص على تكوين فئة وسيطة، تستطيع فرنسا الاعتماد عليها في اختراق الساكنة المغربية والتموقع في وسطها، عملا بمبدأ التقرب من الشعوب عن طريق الاحترام وليس الإقصاء والإبادة[2]، ومن هنا اتجه نظره إلى إنشاء تعليم خاص بأبناء الأعيان ومدارس ثانوية أشرف ليوطي بنفسه على وضع برامجها واختيار تلاميذها، إلا أن وضوح الأهداف لم يكن يوازيه إجماع حول كيفية التدريس بهذه المؤسسات مما جعل ليوطي يتساءل قائلا:"هل يقضي النهج الذي سنتبعه بتوفير تعليم يحافظ على الهوية الإسلامية؟ وماذا نعني أصلا بهذه الهوية؟ فهل الأمر يخص المحافظة على المظهر الديني؟ أم أن الهدف يقضي بتكوين جيل من الشباب المسلم تكوينا فكريا؟[3].

ومن أجل ترجمة هذه الأفكار على أرض الواقع، شكل ليوطي سنة 1916 لجنة لدراسة ومناقشة الأسس التنظيمية للتعليم الثانوي الإسلامي بالمغرب، تكونت من كل من "بل" BELمفوض إدارة التعليم بفاس ومكناس، و" نهليل" NEHLIL مدير مدرسة اللغة العربية واللهجات البربرية، "ونيجل" NIEGEL مدير ثانوية الرباط، "وميرسيي" MERCIER من الكتابة العامة الشريفية،[4] ليخلص ليوطي في الأخير إلى أن الأمر يهم" تكوين نخبة فكرية

---

[1]-Spillman(G), ***Du Protectorat à l'indépendance, Maroc, 1912-1956***, Plon, 1967, p. 27

[2]-Surdon,***Psychologies marocaines vues à travers le droit***, conférence donnée, le21 juin, 1929, au cours préparatoire au service des Affaires indigènes, Imprimerie Nouvelle, Rabat, S.D, p. 4.

[3]-***A.D.N.*** [***archives diplomatiques Nantes***] série DIP,carton 35, Lyautey, Note sur les Collèges musulmans, 5 Mai, 1918, S.N

[4]-***A.N.R.***, Dossier NC-NN, Rapport du Directeur de l'Enseignement 24 février, 1916, p. 1

قادرة على التعامل معنا شريطة أن لا تكون مقتلعة الجذور، حتى يتسنى لها القيام بدور الوساطة بيننا وبين باقي الأهالي... علينا أن نعلمهم الفرنسية وتعويدهم في النهاية التفكير بطريقة فرنسية".[1]

ويبدو ليوطي في خطواته هذه متأثرا بشكل كبير بالتجربة التعليمية الانجليزية في الهند، حيث كتب"ميكالي" MEGALY رئيس اللجنة التعليمية الإنجليزية بالهند سنة 1835، وهي اللجنة التي جعلت اللغة الإنجليزية أداة لتعلم الهنود بدل لغاتهم القومية، تقريرا جاء فيه:"يجب أن نربي فئة تكون ترجمانا بيننا وبين الملايين من الرعايا، وستكون هذه الفئة هندية في اللون والدم ولكنها إنكليزية في الذوق واللغة والتفكير".[2]غير أن ليوطي دعا إلى الاهتمام باللغة العربية والإقبال عليها، خصوصا بعدما لاحظ إقبال تلاميذ الثانويات وحماسهم لاكتساب علوم جديدة وافتتانهم بمناهج الدراسة الحديثة[3]. والواقع أنه كان حريصا على التوازن الفكري للشبيبة مخافة اعتناقها الفكر الثوري، وهو ما كان يخشاه ويتحرى كل السبل للابتعاد عنه.

لقد شكل الحفاظ على التوازنات الاجتماعية، أو بتعبير ليوطي " الحفاظ على كل واحد في مكانه"[4]، مرتكزا أساسيا في سياسته، وعلق على التعليم آمالا كبيرة في تحقيق هذا المبدأ فكان عليه الحسم بين خيارين اثنين:

الأول : أن يفتح التعليم أمام جميع المغاربة، دون تمييز أو استثناء، وهو خيار خطير من الناحية السياسية لافتقاده عنصر الرقابة.

---

[1]-***S.H.A.T.***,{***service historique de l'armée de terre***] Carton 3 H 297, Lyautey, Note sur l'enseignement mixte franco arabe secondaire et supérieur, 2 juillet 1922, SN. p. 4.

[2] -الرحيم (أحمد حسن) "الثقافة والتخطيط الاستعماري"، ***الجامعة***، العدد 2، السنة9، 1979، ص. 22.

[3]-***A.D.N.***, série D.I.P., carton 35, Lyautey, Note sur les Collèges musulmans..., op. cit

[4]- Ibidem.

الثاني: الاقتصار في التعليم على النخبة، وتكوين أبنائها، وهو ما اقتنع به ليوطي، مزكيا بذلك الاختيار التقليدي للإمبراطورية الفرنسية عبر التاريخ[1]، تماشيا مع مبدأ الإدماج والاعتراف بتعدد الحضارات والتخوف من المثاقفة "إنه بالإمكان بناء مغرب صالح وجميل مع الاحتفاظ بالطابع المغربي والإسلامي"،[2]وأكد في الوقت نفسه على أهمية المحافظة على الروح الدينية عند الشباب قصد تكريس نمط التفكير السائد في المجتمع المغربي آنذاك، إن هذا المفهوم، لم يكن في واقع الأمر إلا طريقة لسجن المغاربة في تقاليدهم وبنياتهم السياسية والاجتماعية، وهو ما كان يتلاءم مع نظرية التطور البطيء؛ وفي هذا الإطار صرح ليوطي بفاس سنة 1915 "سأعمل كل جهدي من أجل الحفاظ على البنيات واحترامها لكي تستمر كما كان عليه الحال في السابق، حتى يتسنى للزعماء الحكم والآخرين الطاعة"[3]. وفي إطار سياسة استقطاب النخب المغربية وإعطاء الانطباع بأهمية التعاون بين إدارة الحماية والمخزن المغربي،عمل ليوطي على إنشاء مجلس أعلى للتعليم الإسلامي في 3 يوليوز 1916، تكون أعضاؤه من الحاجب التهامي اعبابو: وزير الأحباس، وأحمد الجاي وعبد الرحمان بنيس ومحمد الحجوي وأحمد بن المواز وإدريس المقري والتهامي بناني ومحمد بن عبد الهادي زنيبر وعبد الرحمان بركاش والحاج عمر التازي ومحمد بن أحمد بنشقرون[4]. ولم ينص الظهير المؤسس لهذا المجلس على الصلاحيات المخولة له في مجال التعليم، إذ كان الهدف منه إيهام المغاربة بتسيير شؤون بلدهم، ودفعهم لتعليم أبنائهم بالمدارس الفرنسية، لذا ظل هذا المجلس واجهة شكلية ورمزية لوجود مغربي في حقل التعليم، في حين بقي حق اتخاذ القرار في أيادي المسؤولين الفرنسيين عن هذا القطاع.

---

[1]-Bidwell(R.), ***Morocco under colonial Rule, 1912-1956***, Frank Cass, 1973, p. 241..

[2]ريفي(دنيال)، المدرسة والاستعمار في المغرب "***مجلة الثقافة الجديدة***، العدد12، السنة3، 1979، ص. 20.

[3]-Paye (L.), Introduction ***et évolution de l'enseignement moderne au Maroc, imprimerie Rissalat Rabat 1982, p179***.

[4]-***B.O.***, année 4, N° 194, 10 Juillet, 1916, p. 710.

كانت تعليمات الجنرال ليوطي واضحة في هذا الشأن، مصداق ذلك اعتماده سياسة نخبوية استهدف من خلالها استدراج أبناء الفئات الغنية نحو مدارس أبناء الأعيان، خصوصا الثانويات الإسلامية التي كانت إحدى إبداعات ليوطي وتتويجا لسياسته النخبوية في مجال التعليم. لهذه الأسباب استقر رأي الفرنسيين على ضرورة" استثمار الرأسمال البشري الموجود بمدينة فاس واستغلاله بواسطة التعليم، فالفاسي يتميز بسرعة التخلي عن عدائه، وبالأخص إذا ما ارتاد مدارسنا وأصبح فيما بعد موظفا بإحدى الأبناك أو المكاتب البريدية أو مترجما"[1].

وتم التأكيد على أن هذا التعليم يجب أن يخضع أولا وقبل كل شيء للقناعات السياسية الفرنسية والابتعاد عن أي مثالية، مما يتطلب في البداية"معرفة السيكولوجية الفردية والجماعية للمغربي، فالأمر لا يخص تلقينهم أفكارا وأحاسيس يجهلونها، ولكن الأهم هو تطوير وتوجيه تلك التي يتوفرون عليها. إن الطابع الدوغمائي للتعليم من شأنه إيجاد عقول سيئة".[2]غير أن قبول الفرنسي بتعليم الفاسي كان لا يعني بأية حال من الأحوال أن الطريق أصبح معبدا أمام الجهاز التعليمي بفاس لملئ حجرات مدارسه التي لم يتجاوز عددها خلال هذه المرحلة الأربعة:مدرسة الأعيان واللمطيين والعدوة وفاس الجديد.[3]كان تركيز الفرنسيين منصبا بالأساس على الهاجس السياسي والبيداغوجي، "غير أن ما يجب التأكيد عليه هو ذكاء الشباب الفاسي الذي يتميز بالذاكرة القوية وسرعة الملاحظة، وكلها عوامل ستساعد لا محالة على تطوير عقليته وتأهيله للإقبال على تعلم اللغة الفرنسية، فالتطور والتقدم لا يتأتيان إلا بإتقان هذه اللغة"[4].

---

[1]-***A.D.N.***, Série D.I.P., carton 88, Brunot (L), Rapport sur l'enseignement indigène à Fès (1916-1917), p. 2.

[2]-***A.D.N.***, Série, D.I.P., carton 88, Propos sur l'éducation dans l'enseignement indigènes, Rabat, 4 novembre 1927, p. 9.

[3]-Ibid, p 11.

[4]-*Ibidem*

ومن جهة أخرى تشير التقارير الفرنسية الأولى إلى ضرورة الاقتصار في تعليم الفاسيين على ما تحتاجه الحماية، وإبعادهم – قدر الإمكان – عن الوظائف الإدارية وتوجيههم نحو المهن المرتبطة بالتجارة، نظرا لاستعدادهم الفطري؛ لذلك أدرج الفرنسيون بعض المواد المساعدة على اكتساب هذه الحرفة كالحساب والجغرافيا البشرية والتجارية، والاقتصار في ذلك على علاقات فرنسا بالمستعمرات والمغرب.[1]

وإلى جانب التعليم العام اقترح الفرنسيون إحداث تعليم فلاحي وتجاري بمدينة فاس، خصوصا وأن مدرسة أبناء الأعيان تتوفر على كل الإمكانيات لتصبح مستقبلا مدرسة للتعليم التجاري، وفي الوقت نفسه مرحلة تهييئية للثانوية الإسلامية التي ستعمل على تكوين موظفين في المحاسبة والأبناك والبريد... بالإضافة إلى تكوين أطر مخزنية. بيد أن الاقتراح الأخير عارضه هاردي بشدة حيث رفض إنشاء شعبة خاصة بتكوين القواد بالثانوية الإسلامية، وأكد أن الأمر رهين بتزايد أعداد أبناء الملاك القرويين ليتم اختيار بعضهم فيما بعد قصد تكوينهم ليصبحوا قوادا. أما أبناء الأعيان فيستحسن عدم توجيههم لمثل هذه التخصصات التي قد لا يقدرون على القيام بواجبهم فيها على أكمل وجه[2].

ومقابل الحماس الذي أبداه ليوطي في الاهتمام بأبناء النخبة، والآمال التي كان يعقدها عليها في تنفيذ مخططاته، كان عليه مواجهة حالة الغموض والارتياب التي أصبح يشعرها المتمدرسون بالثانويات مخافة إدماجهم في مناصب دونية لا تتلاءم وانتماءاتهم الاجتماعية. وتزايدت حدة هذا الشك بعدما التحق أحد المتخرجين سنة 1919 للعمل مترجما محليا لدى الشرطة، أي" شاوش" يتكلم الفرنسية،[3] مما جعل ليوطي يدعو رؤساء

---

[1] -*Ibidem*

[2]-A.L.M.I[***archives du lycee moulay driss***], Hardy, Recrutement des élèves des Collèges musulmans, Direction de l'enseignement, N 89214 Ip, 25 septembre 1922.

[3]-***A.D.N.***, série D.I.P., carton 35, Lyautey, Note sur les débouchés à assurer aux élèves des Collèges musulmans de Rabat et de Fès, R.G., N 358G.L, 20 mai, 1921, p. 1.

مختلف مصالح الإقامة لإدماج أجود التلاميذ في إداراتهم، غير أن دعوته لم يكن لها أي صدى، وانعكس ذلك بشكل سلبي على أحد مبادئ الحماية، القاضي بمشاركة المغاربة في إدارة شؤون بلدهم.[1] لقد أصبح ليوطي نفسه يشكك في مستقبل اختياراته وجدواها ، بدا ذلك جليا في ما كتبه في إحدى مذكراته المعنونة بامتحان الضمير حول التعليم الإسلامي، حيث يقول:" تتعدد مشاكل التعليم الإسلامي ومعها تتعدد وجهات النظر، لكن ذلك لم يتجاوز كونه تبادل آراء ووجهات نظر حول أحد أهم المشاكل العويصة التي لم تستطع فرنسا إنجازها على الوجه الأكمل في أي من ممتلكاتنا الإسلامية، فكلما فكرت في الأمر إلا وتبادر إلى ذهني سؤال: هل نسير على الطريق الأمثل"،[2] ليجد ليوطي نفسه مرة أخرى أمام اختيارين:

- إيجاد مناصب شغل لخريجي الثانويات ومن شأن ذلك التأثير في ميزانية الحماية.

- ترك هؤلاء الخريجين دون عمل، مما سيؤدي لا محالة إلى خلق شباب تركي وتونسي وجزائري، ليخلص في الأخير إلى" أن الأهم من هذا كله هو عدم خلق فئة غير راضية عن وضعيتها، مهيأة لجميع أشكال المعارضة والثورة"[3]، خصوصا وأن الشبيبة أصبحت تتميز بتوجه سياسي ومعرفي لمستقبل بلدها. لقد أصبحت قناعات ليوطي كبيرة بأن التعليم الذي خطط له لم يكن يسير وفق ما كان يطمح إليه من أهداف وغايات، ومن ثمة دعا إلى إعادة النظر في النظام التعليمي الفرنسي بالمغرب، واصفا إياه بالسطحية، حيث اعترف بشكل صريح" أن الهدف من الثانويات الإسلامية هو تكوين نخبة وتطوير ثقافتها وتقريبها إلينا، شريطة أن يلج أقل عدد ممكن منها وظائف في جهاز الدولة، إني أفضل أن يستمروا تجارا وملاكا أو عمالا مع آبائهم؛ فلم يكن توجهنا يقضي بإدماجهم في السلك الإداري

---

[1]-Lyautey, Examen de conscience au sujet de l'enseignement musulman, 11 juin, 1922, p.1.

[2]-Lyautey, Examen de conscience.., *op. cit.*, p. 2.

[3]-*Ibid.*, p. 4.

للدولة"[1]. وبذلك تراجع ليوطي عن وعوده للشبيبة سنة 1916 حينما أكد على التحاق مختلف الخريجين بالبنيقات المخزنية والمصالح الشريفية[2].

لقد كانت حصيلة الاهتمام بالشباب ضعيفة إذ لم يعمل ليوطي إلا على تعيين عدد قليل من الشباب" فاختار من فاس أبناء العائلات" المطيعة لفرنسا"، كعبد الكبير الفاسي وعمر بن عبد الرحمان التازي وعبد الواحد لحلو والتهامي المقري وعمر بن عبدالجليل وعباس بن حلون".[3] بل إن ليوطي لم يكن راضيا، حسب روجيه لوتورنو، عن النهج الذي سار عليه التعليم الثانوي، وهو ما دفعه إلى خلق معهد الدراسات العليا المغربية، وخصص شعبة لاستقبال المتفوقين من تلامذة الثانويات الإسلامية[4]. إلا أن هذه الشعبة لم تعمر طويلا، فسرعان ما تخلى عنها خلف ليوطي، الجنرال "ستييغ" STEEG سنة 1925.[5]

لقدكان أغلب التلاميذ الذين استطاعوا ولوج عتبة التعليم الثانوي الإسلامي من المنتمين لفئة الأعيان الذين راهنوا على التعليم للحصول على المناصب الهامة ضمن الإدارات والهياكل التي استحدثتها فرنسا بالمغرب. لقد كان طموحهم كبيرا في أن يصبح أبناؤهم قضاة وقوادا وأمناء؛ إلا أن هذه الأوساط أصيبت بخيبة أمل كبيرة غداة تخرج أولى أفواج تلاميذ الثانوية الإسلامية بفاس، فالمناصب التي التحقوا بها، وبتعبير الجنرال"بيتان" PETIN"كانت تتناسب مع المبتدئين، ولم تستجب للتطلعات الشرعية للنخبة التي لبت نداء فرنسا، وقبلت التعاون مع إدارة الحماية"[6]؛ وهو ما يوضحه الجدول التالي:

---

[1] الورديغي(عبد الرحيم)، ***فاس على عهد الاستعمار الفرنسي***، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ،1992، ص.89

[2]-Lyautey, Examen de conscience…, op. cit., p. 4.

[3]-***A.D.N.***, Série D.I.P., carton 35, Lyautey, note sur les débouchés …, *op. cit.*, p. 1.

[4]-Le Tourneau (P.), ***Evolution politique de L' Afrique du Nord musulmane1920-1962 librairie A Colin 196*** p, 170

[5]-*Ibid.*, p. 180.

[6]-A.L.M.I, Pétin, Note confidentielle adressée au R.G., et au D.A.I, N 81/R C, 1930

المهن التي أقبل عليها أول فوج من خريجي الثانوية الإسلامية بفاس[1]

الاسم	الشهادة	مجال العمل	تاريخ الالتحاق	تاريخ المغادرة	مهنة الأب
محمد برادة	-	التجارة	1914	1916	تاجر
عبد الرحمان التازي	دبلوم اللغة العربية	مترجم بالمصالح البلدية	1914	1917	قاضي
محمد الوجدي	-	مترجم بالمصالح البلدية	1914	1917	-
محمد بنشقرون	-	تاجر	1914	1917	تاجر
عبد السلام التويمي	-	مترجم بالمصلحة الاقتصادية بفاس	1915	1917	أمين الجمارك
محمد بنموسى	-	مترجم	1915	1917	فقيه
العربي بن عبد الجليل	دبلوم اللغة العربية	موظف بمصلحة التسجيل	1915	1918	خليفة الباشا
محمد الصفار	-	موظف بالبريد	1917	1920	فلاح
العربي برادة	-	مراقب بالثانوية الإسلامية بفاس	1917	1920	أمين سابق بدار السكة
عبد الرحمان ميسوم	-	مدرس تحت التمرين بمدرسة أبناء الأعيان	1917	1921	تاجر

ولتجاوز هذا الوضع، والدعاية للثانويات الإسلامية، اقترح "بيتان" خمسة تلاميذ من خريجي الثانوية الإسلامية لشغل مناصب هامة. وقد طالب المقيم العام في حالة الموافقة، بمراسلة مختلف الإدارات لتنفيذ هذا المقترح، وقد وقع اختياره على كل من :

[1] -*A.D.N.*, Série D.I.P., cart. 34, "La première liste des plus anciens élèves, promotions du 1er octobre 1914, 1er octobre 1915, 1er octobre 1916 et 1er octobre 1917.

– عبد الرحمان التازي : خليفة باشا أو ناظر أحباس.

– العربي بن عبد الجليل: ناظر أحباس في مدينة كبيرة.

– التويمي عبد السلام: محتسب أو أمين الجمارك.

– محمد التازي : قاضي بالمحكمة العليا الشريفة.

– العربي برادة: أمين الجمارك[1].

غير أن اللجوء إلى مثل هذه الإجراءات، لم يكن كفيلا بحل المشكل الذي استمر طيلة فترة الحماية، واعتبر إحدى الإخفاقات الكبرى في السياسة التعليمية الفرنسية، وهو ما عايناه عن كثب، سواء من خلال تتبع لوائح خريجي الثانوية الإدريسية فيما بين 1916و1938، أو من خلال مراسلات المقيمين العامين في هذا الشأن، وبالأخص مذكرة" لوسيان سان" الموجهة إلى مدير التعليم سنة 1932.[2]

وللوقوف على الحصيلة النهائية لمجموع خريجي الثانوية الإدريسية ما بين 1916و1953، نورد الإحصاء التالي الذي شمل حوالي 1534 متخرجا:

---

[1]-Ibidem.

[2]-A.L.M.I, Saint (L.), Circulaire au sujet du recrutement des anciens élèves des Collèges musulmans et de l'institut des Hautes Etudes Marocaines, N5, S.G.P, 1 février 1932.

الوظائف / القطاعات	أعداد المتخرجين
موظفو الإدارة العمومية	302
التجارة	105
الصناعة و الصناعة التقليدية	07+ 05
الفلاحة	29
كراء العقارات	14
الجيش	11
المحامون	17
موظفون بالمحاكم	05
الأطباء + الصيادلة	02 + 04
المهندسون	04
موظفون بشركات خاصة	14
وظائف حرة	42
التعليم الحر	22
مدير الوكالات والشركات الخاصة	10
دكتوراه في الفلسفة	01
الرهبان	01
العيش خارج المغرب لأسباب سياسية	08
متابعة الدراسة بفرنسا	67
متابعة الدراسة بالو.م.أ	01
متابعة الدراسة بسوريا	01
متابعة الدراسة بالسينغال	01
متابعة الدراسة بالمغرب	169
بدون	28
عدم تحديد الوظيفة	664
المجموع	[1]1534

[1]- ***A.N.R.***, Note adressée par la D.G.I.P. à Lucien Paye, Directeur de l'Instruction Publique en Tunisie, 5 octobre 1953.

ومنه يلاحظ أن قطاع التجارة احتل الصدارة، متبوعا بالقطاع الخاص ثم قطاع الفلاحة، في حين ظلت المهن الحرة كالطب والصيدلة والهندسة والصناعة، ضعيفة الاستقطاب. وكذلك شأن قطاع الوظيفة العمومية. ولم تختلف معطيات باقي المدن المغربية عن فاس، إذ لم يتعد عدد الأطباء: 19 والصيادلة: 06 والمهندسين: 15 والإدارة: 115.[1]

يصطدم المتتبع لخطاب ليوطي وتوجهاته في مجال التعليم بتناقضات كبيرة بين أفكاره النظرية من جهة، وما كان يمارسه على أرض الواقع من جهة أخرى. لقد كان اختياره ينصب على الأنموذج الأنكلوسكسوني القاضي بعدم جعل المدرسة آلية للتغيير الاجتماعي،[2]إنه يستعيد، مثل آخرين عديدين في هذه الفترة، " بقايا الرومنة، ويسطر بصورة صريحة لما يوازي الانجاز الروماني، إن سيبيون وليوطي برنامج واحد"[3].

بقيت وعود ليوطي عبارة عن خطاب ميت، لم يستطع معه التوفيق بين العنصرين اللذين حاول بناء سياسته الاستعمارية عليهما: المحافظة والعصرنة؛[4] لذلك فالتحول الذي عرفه المجتمع المغربي إذ ذاك هو تحول نسبي لأنه لم يرق إلى تطور عصري تجددت معه نخبه السياسية والاقتصادية والثقافية، كما أنه لم يستفد من التأثيرات الحضارية الغربية، وبالتالي لم تحدث قطيعة مع البنيات السائدة في المجتمع المغربي قبل الحماية، وفي الوقت نفسه لم يبق هذا المجتمع محافظا بشكل كلي على أنماطه التقليدية، فأضحى مجتمعا مركبا من تيارين عصري وتقليدي.

---

[1] -*Ibidem*

[2]-Rivet (D.), ***Le Maroc de Lyautey à Mohamed* V, le double visage du Protectorat, ed, Denoël 2000**
p 273.

[3] -حمودي (عبد الله)، ***الشيخ والمريد***، دار توبقال، للنشر، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص. 154.

[4]-Sraib (N), politiques culturelles nationales et unité maghrébine, **Annuaire de L'Afrique du Nord** 1970, p 122.

العنوان: النخب الفاسية
المصدر: أشغال الأيام الوطنية السادسة عشرة - فاس والمجالات الحضرية بالمغرب: التاريخ والتراث والمجتمع
الناشر: الجمعية المغربية للبحث التاريخي
مؤلف: هيئة التحرير(عارض)
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2008
مكان انعقاد المؤتمر: المغرب
الهيئة المسؤولة: الجمعية المغربية للبحث التاريخي - المغرب
الشهر: نوفمبر
الصفحات: 13 - 68
رقم MD: 598795
نوع المحتوى: بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات: HumanIndex
مواضيع: الإستعمار الفرنسي ، النخب ، فاس، المغرب
رابط: http://search.mandumah.com/Record/598795